الحشاشون وعلاقتهم بمصر المملوكية خلال عهد السلطان الظاهر بيبرس 676-658هـ / 1260-1277 م

The Assassins and their relationship with Mamluk Egypt during the reign of Sultan al-Zahir Baybars (676-658 AH / 1260-1277 AD)

د/ محمد قاوي*

مخبر الدراسات التاريخية للوطن العربي عبر العصور، جامعة عمار ثليجي بالأغواط

m.gaoui@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2024/11/08 تاريخ القبول 2024/12/14 تاريخ النشر 2024/12/17

ملخص:

يتطرق المقال إلى أحد أخطر الطوائف التي ظهرت على مسرح التاريخ الإسلامي وهي طائفة الحشاشين التي اشتهرت أيضا بدولة القلاع الإسماعيلية، وعلاقتها بمصر المملوكية خلال عهد السلطان الظاهر بيبرس، حيث يتضمن نشأة الحشاشين في فارس وبلاد الشام واستقلال هذه الأخيرة عن دولة القلاع في فارس وبلوغها العهد الذهبي تحت حكم شيخ الجبل سنان، ثم تدهورها بعد غزوات المغول على العالم الإسلامي التي أدت إلى سقوط الحشاشين في فارس، مما انعكس سلبا على قلاعهم في بلاد الشام، التي بدأت تترنح أمام الغزو المغولي من الشرق والاعتداء الصليبي من الغرب، حتى ظهور المماليك كقوة استطاعت هزيمة المغول في عين جالوت وتطهير الساحل الشامي من الصليبيين .

الكلمات المفتاحية: الحشاشون؛ النّزارية؛ مصر المملوكية؛ الظاهر بيبرس؛ شيخ الجبل؛ المغول؛ الصليبيون.

* المؤلف المراسل

Abstract:
This article sheds light to one of the most dangerous group that appeared to Islamic history, the Assassins which was also famous for the Ismaili castle state, and its relationship with mamluk Egypt during the reign of sultan al-zahir baybars, in addition that its including the rise of Assassins in Fārs and Syria, then their self-governing in Syria, The long and triumphant reign of its famous governor, Sinan, began a golden age, then it deteriorated after the Mongols' invasions of the Islamic world, which led to the fall of the Assassins in Fārs, which had a negative impact on their castles in the Syria, which began to falter in the face of the Mongol invasion from the east and the Crusader aggression from the west, until the emergence of the Mamluks as a force capable of defeating the Mongols at Ain Jalut and purging the levantine coast of the crusaders .
key words: Assassins; Al nizaria; Mamluk Egypt; Al-zahir baybars; Shaykh al-jabal; the Mongols; the Crusaders .

مقدّمة:

تعتبر طائفة الحشاشين أحد أخطر الطوائف التي ظهرت في العالم الإسلامي وذلك بسبب الرعب الذي نشرته بين أوساط المسلمين باستخدامها أسلوب الاغتيالات السياسية في تصفية خصومها من الصليبيين أو الحكام المسلمين على حد سواء، إلا أن حدتها قد خفت وفقدت كثيرا من استقلالها بعد غزو المغول لقلاعهم في جبال فارس، مما اضطر قلاعهم في بلاد الشام إلى إقامة علاقات ودية مع مصر المملوكية، فمن هم الحشاشون؟ وكيف كانت علاقتهم مع المماليك في مصر خلال عهد السلطان الظاهر بيبرس؟ وسنحاول في هذه الدراسة إماطة اللثام عن واحدة من أكثر الطوائف سرية وغموضا في التاريخ الإسلامي بسبب ندرة المصادر التي كتبت حولها خاصة وأنهم كانوا يعيشون في قلاعهم التي لا يدخلها عليها أحد سواهم، فضلا على أن المغول حينما دمروا قلاعهم في إيران لم يبقوا إلا على الشيء اليسير الذي يحكي عن تفاصيل حياتهم في وظروف معيشتهم في قلاعهم الشاهقة، كما وجب التنويه إلى أن هذه الطائفة وصفت بالكثير من الصفات كالملاحدة والباطنية وسميت بالعديد من الأسماء كالنّزارية والفداوية ودولة القلاع الإسماعلية، فيهدف هذا المقال إلى معالجة النشأة الأولى لطائفة الحشاشين وقلاعهم في

إيران وأهم حكامهم ثم نشأة الحشاشين في بلاد الشام وعلاقتهم بمصر المملوكية خلال حكم السلطان الظاهر بيبرس.

1 قلاع الحشاشين في إيران

نشأت قلاع الحشاشين في إيران، وكانت بداية نشأتها الانقسام الذي حدث للدولة الفاطمية في مصر، ففي أثناء الحكم الطويل للخليفة الفاطمي الثامن المستنصر (427-486هـ/1036-1094م) وصلت الدولة الفاطمية إلى أعلى مجدها ثم تهاوت إلى الإنحلال السريع ولدى وفاته تمزقت الرسالة الإسماعيلية إلى أكبر انقسام داخلي في تاريخها[1].

فبعد وفاة المستنصر بالله انقسمت الدولة إلى دولتين الحشاشين وهم الذين ينادون بدعوة الإمام نزار في قلعة الألموت[2] ببلاد فارس، والمستعلية التي ظلت قائمة في مصر، وإلى فرقتين دينيتين متصارعتين هما النّزارية في فارس والمستعلية في مصر وأجزاء من اليمن[3].

وسبب انقسامها أنه كان للمستنصر ولدين أكبرهما نزار[4] الذي تنسب إليه النزارية والأصغر هو المستعلي زوج ابنة الأفضل الجمالي قائد جيوش الدولة الفاطمية بمصر، ولذلك فإن الأخير ما علم بوفاة المستنصر حتى أعلن زوج ابنته خليفة، وفرّ نزار إلى الإسكندرية حيث هبَّ في ثورة محلية أحرزت نجاحا مبدئيا، ولكنه لم يلبث أن هُزم وتم قتله[5].

قامت هذه الدولة في بلاد فارس على يد رجل خطير يدعى الحسن بن الصباح[6] ولعل أقدم سيرة عنه قدمها الجويني بعد سقوط قلاعهم على يد المغول ذلك أنه عثر في مكتبة الألموت على مجلد يشمل ترجمة الحسن بن الصباح وعنوانه (سركذشت سيدنا) ومن ثم فقد استخدم هذا الكتاب و اعتمد عليه بشكل كبير في كتابته عن تاريخ هذا الرجل .

ويعتبر الحسن بن الصباح المؤسس الحقيقي لدولة القلاع، فقد انتصر لنزار وصار يدعو له ولأولاده من بعده، كما جعل نفسه نائبا للإمام المستور من ولد نزار[7]، واستطاع الحسن أن يستغل الدعوة النزارية لمآربه وأهدافه فأصاب نجاحا بعيدا فيما فكّر فيه حيث تمكن من تأسيس دولة إسماعيلية فريدة من نوعها مكونة من عدة قلاع وحصون متفرقة، كما أقام داخل هذه القلاع مجتمعات إسماعيلية بحتة يحيطها السر والكتمان[8].

تسمّى إسماعيلية إيران بأصحاب الدعوة الجديدة حينما أظهر الحسن بن الصباح دعوته فاستظهر بالرجال وتحصن بالقلاع وكان بدء صعوده على قلعة ألموت في شهر شعبان 483هـ/ 1090م[9]، ولم يكد يستولي عليها حتى بادر بالاستيلاء على القلاع المجاورة لها مطلقاً دعاته إلى الأطراف والأكناف[10]لتحقيق هذا المأرب ولم يمض طويل وقت حتى كان ابن الصباح قد استولى تباعا على قلاع شاهدز، ميمون دز وكردكوه وغيرها من القلاع[11] الواقعة جنوبي بحر قزوين بعد أن سيطر دعاته على كافة القلاع المتناثرة في أرجائها[12] كما أطلقت عليهم بعض التسميات الأخرى كالحشاشين والفداوية. ويروي الجوزجاني بأن الحسن بن الصباح قد اشترى تلك القلاع، وعمّر قلعة لمبسر وأنفق عليها الأموال الطائلة، وكانت هذه القلعة تقع على جبل في أنحاء مدينة قزوين حيث كان سكان مدينة قزوين كافة يتبعون مذهب أهل السنة والجماعة، وهم طاهرو المذهب، أصفياء العقيدة، وبسبب ضلال الباطنية والملاحدة كان القتال على نحو دائم بين الطرفين والجدال والنزاع على أشدهما [13].

ومما يثير الدهشة أنه منذ اليوم الأول الذي صعد فيه الحسن بن الصباح إلى القلعة، إلى أن توفي سنة 518هـ/1127م أي بعد خمسة وثلاثين عاما، لم ينزل من القلعة مرة واحدة ولم يخرج من القصر الذي كان يقيم فيه سوى مرتين، وصعد إلى سطح القصر مرتين، إذ أنه أمضى جل وقته داخل القصر يطالع الكتب ويشتغل بأمور دعوته وتدبير دولته [14].

ويزعم عارف تامر أن الحسن بن الصباح بعد أن حقق هذه الانتصارات ووطّد أركان الدولة ووسّع من رقعتها أمر بإحضار الإمام الحسن بن نزار ووالدته إلى قلعة ألموت، وكان يبلغ من العمر تسع سنوات فقط فأشرف على تربيته وتثقيفه وتهيئته للحكم بعد وفاته سنة 518 هـ/1124م، ومن ثم فقد آلت دولة الحشاشين في إيران إلى أولاد نزار بداية من الحسن بن نزار وأولاده الذين تعاقبوا من بعده.[15]

إلا أن هذا الطرح الذي جاء به عارف لا يصمد أمام الوقائع التاريخية حيث يروي كل من رشيد الدين الهمذاني[16] وعطا ملك الجويني[17] بأن الذي خلف الحسن الصباح في دولته هم سبعة ملوك وهو ثامنهم دون ذكر الحسن بن نزار أو أحد من أولاده.

2- أهم حكام دولة الحشاشين:

- كيا بزرك أميد، وقد كان صاحب الحسن في دعوته وقد استمر في انتهاج المنهج نفسه واتبع المسلك الصبّاحي طيلة عشرين عاما، ولمّا كانت دولة السلطان سنجر السلجوقي مازالت قائمة فلم يكن أحد يجدّ في محاربتهم[18]، وسبب ذلك أن الحسن بن الصباح لما أخذ السلطان سنجر يحارب الحشاشين ويضيّق عليهم الخناق، أرسل ابن الصباح إليه أحد فدائييه، وقد نجح هذا الفدائي أن يتسلل لقصر السلطان ويدخل غرفة نومه ولكنه لم يقتله بل وضع السكين على فراشه مع رسالة من الحسن جاء فيها "إن الذي وصل إلى غرفة نومك وغرس الخنجر في فراشك قادر على غرسه في صدرك"، وبهذا كفّ السلطان سنجر على محاربتهم. وينسب إلى الحشاشين في عهد كيا بزرك أميد قتل الخليفة المسترشد بالله العباسي[19].

- محمد بن بزرك أميد، وهو الذي اشتهر بلقب"على ذكره السلام" وقد صار زعيم الحشاشين بعد وفاة والده سنة 532هـ/1138م، فكان متابعا لمذهب الحسن بن الصباح وأبيه، ويبذل قصارى جهده في إحكام قواعد المذهب، وإن كانت خاتمة أبيه قد ختمها بقتل الخليفة المسترشد، فإن فاتحة حكم محمد كانت قتل الراشد بالله ابن

المسترشد، الذي عقد العزم على السير من بغداد لقصد الحشاشين في إيران والثأر لدم أبيه، إلا أنه أصيب بمرض في الطريق ووصل إلى أصفهان وهو لا يزال على حالته من الوهن ، فدخل عليه في بلاطه جماعة من الفداوية فجأة وطعنوه بالخناجر، ومنذ ذلك الحين عاد الخلفاء العباسيون إلى الاختفاء واحتجبوا عن الناس، كما توفي محمد بن بزرك أميد سنة 557هـ/1164م [20].

– حسن بن محمد بزرك أميد: وقد اشتهر عهده بالفجور والحلول وشرب الخمر وانتشار الزنا والموبقات، بل انه جعل يوم السابع عشر من رمضان يوم عيد لهم، وادّعى الحسن أنه من صلب الأئمة، وأنه هو الإمام المزعوم فطعن بخنجر عام 561هـ/1166م[21].

– محمد بن حسن: حكم ستا وأربعين سنة، وفي عصره سفكت طائفته الكثير من الدماء البريئة، وقد سار على سياسة أبيه في إثارة الفتن وممارسة أنواع الفساد، ونهب الأموال وقطع الطرق، وقد أظهر غلوا كبيرا في إظهار البدعة والإلحاد، كما كان أكثر صراحة في إظهار الإمامة وقد توفي سنة [22].

ثم تولى جلال الدين بن محمد بن حسن الذي اشتهر ببنو مسلمان أي المسلم الجديد وخلفه علاء الدين محمد بن جلال الدين بن محمد بن حسن ومن بعده ركن الدين خورشاه بن علاء الدين وهو آخرهم الذي انتهت به دولة الحشاشين، ومما تجدر الإشارة إليه بأنه على الرغم من أن هذه الفرقة النزارية تعد من أشد الفرق الإسلامية غلوّاً وتطرّفا حتى أن من الفقهاء من يخرجهم من الإسلام إلا أنّها في سنة 602هـ/1205م تظاهرت بالإسلام وإقامة شعائره والرجوع عما كانوا عليه من الفساد، فأرسل زعيمهم جلال الدين حسن إلى الخليفة الناصر يبذل له الطاعة ويستدعي قضاة وفقهاء من عنده يفقهونهم ويقضون فيما بينهم، ولكنّهم رجعوا إلى ما كانوا عليه من الضّلال بعد وفاته[23].

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى وجود قلاع للحشاشين في بلاد الشام، التي كان لها دور كبير في المشرق الإسلامي ولعلّ أهم هذه القلاع تلك التي كانت في مصياف تحت حكم سنان أو كما كان يدعى بشيخ الجبل، ولقد تحالفت طائفة الحشاشين التي كانت موجودة في الشام تارة مع الصليبيين ضدّ المسلمين، وتارة أخرى مع المسلمين مثل صلاح الدين الأيوبي ضدّ الصليبيين، فقتلوا قادة كل من الطرفيين، وقد حاولوا قتل صلاح الدين الأيوبي أكثر من مرة فلم ينجحوا في ذلك ، فتوجه إلى محاصرة قلاعهم، إلا أنّه عاد عنهم ليتفرغ لمواجهة الخطر الصليبي الذي كان محدّقا به .

وحينما أراد شيخ الجبل أن يبين لصلاح الدين مدى قدرة طائفته على التغول داخل قصره أرسل له رجلا برسالة منه، وطلب هذا الرجل بأن ينفرد بصلاح الدين ليطلعه على أمر هذه الرسالة، فوافق صلاح الدين وأخلى مجلسه باستثناء الحارسين اللّذين كانا يقفا عن رأس صلاح الدين، فطلب الرجل منه بأن يغادرا هم كذلك، فرفض صلاح الدين ذلك وردّ بأن هذين الحارسين هما من أوفى حراسه ويثق فيهم ثقة عمياء فقد ربّاهما منذ الصغر، وحينئذ أشار الرجل إليهما فاستلاّ السيوف ووضعاها في رقبة صلاح الدين، فاندهش صلاح الدين من عمق تغول الحشاشين في حرسه، ومال إلى مصالحة الحشاشين بعد ذلك حتى صاروا أوفياء له ونشأت بينهم تحالفات، وبقيت العلاقات الودية بينهم في غالب فترات العهد الأيوبي [24].

3- نشأة الحشاشين في بلاد الشام:

تعود نشأة الحشاشين في بلاد الشام إلى حركة التوسع التي عمل عليها الحسن بن الصباح، فمنذ بداية تأسيسه للطائفة النزارية في قلعة الألموت ببلاد فارس حرص على تمديد حركته قرب مصر الفاطمية التي كانت حاضنة المذهب الإسماعيلي آنذاك، وبما أن بروز أي حركة في مصر تؤيد نزار على المستعلي كان مآلها الاضطهاد والقتل، فقد وجد في بلاد الشام موضع قدم للدعوة الجديدة، خاصة وأن بلاد الشام كانت قريبة نسبيا من

مصر، كما كان أقدم مكان اتخذه دعاة الإسماعيلية في دور الستر كان في مدينة سلمية[25] قرب حمص ببلاد الشام، فضلا عن وجود مناطق كانت تضاريسها ملائمة بما تحتويه من جبال وأنهار يصعب على أي جيش اقتحامها[26].

ومنذ ذلك الحين بدأت تظهر الحركة النزارية في بلاد الشام مستغلة الصراع الذي كان بين الأمراء السلاجقة رضوان حاكم حلب وأخيه دقاق حاكم دمشق، وصهره – زوج ابنته– جناح الدولة الذي كان حاكما لمدينة حمص، وكانوا جميعا ولاة من قبل السلاجقة، وقد استطاع دعاة النزارية استمالة رضوان حاكم حلب إلى صفّهم الأمر الذي ساعدهم على تأسيس عدة قلاع وحصون لهم كان من أبرزها حصن القدموس وحصن الكهف والعليقة وقلعة مصياف[27] التي كان يقيم فيها الداعي العام للنزارية في بلاد الشام[28].

وعلى الرغم من تحالف النزارية مع رضوان حاكم حلب في صراعه ضد أخيه دقاق حاكم دمشق، إلا أن هذا الأخير انتصر عليه بتحالفه مع صهره جناح الدولة حاكم حمص ثم نكّل بطائفة الحشاشين أشد التّنكيل، وأخرجوا من حلب وقاموا على إثرها باغتيال جناح الدولة سنة 496 هـ/1103م حاكم حمص في المسجد الجامع بالمدينة أثناء صلاة الجمعة من طرف رجلين من الفداوية كانا متنكّرين في زيّ الصوفية[29] فكان أول ضحية للفدائيين الحشاشين في بلاد الشام [30]. وهكذا بقي حال الحشاشون في بلاد الشام بين كرّ وفرّ إلى غاية ظهور الداعي راشد الدين سنان[31] .

مما لا شك فيه أن طائفة الحشاشين قد بلغت العصر الذهبي لها في بلاد الشام خلال حكم راشد الدين سنان الذي أرسله الحسن بن محمد إلى بلاد الشام للدعوة ونشر المذهب وتقوية الوجود النّزاري، وقد بلغ سنان من الذكاء والفطنة ما جعله يرسخ أقدام الحشاشين في الشام، بالإضافة إلى علمه الغزير وإلمامه بكافة علوم المذهب، فضلا على تقيده الشديد بأصول المذهب الاسماعيلي الذي جعله محل احترام جميع رجال طائفة الحشاشين، الذين التفوا حوله واستطاع أن يجعل منهم قوة متحدة لهم نفوذ وسلطان،

حتى بلغت منزلته في قلوبهم رتبة الحسن بن الصباح نفسه بل ذهب بعضهم لوصفه إماما من أئمتهم بدل حجة الإمام[32]. كما استقل سنان بنفوذ طائفة الحشاشين في بلاد الشام عن بلاد فارس[33].

وممّا يدل على استقلال سنان عن حكام الألموت أنّه حينما جاء مرسوم القيامة من طرف الإمام في الألموت إلى طائفة الحشاشين في بلاد الشام بترك العبادات، حيث يورد ابن العديم بأنه "أظهر أهل جبل السماق[34] الفسق والفجور، وتسموا بالصفاة، واختلط النساء بالرجال في مجالس الشرب، ولا يمتنع أحدهم من أخته ولا ابنته، ولبس النّساء ثياب الرجال، وأعلن بعضهم بأنّ سنانا ربّه، فسير الملك الصالح إليهم عسكر حلب، فهربوا من الجبل، وتحصنوا في رؤوس الجبال، فأرسل سنان وسأل فيهم، وأنكر حالتهم، وكانوا قد نسبوا ذلك إليه، وأنهم فعلوا ذلك بأمره، فأشار سعد الدين بقبول شفاعته فيهم، وعاد العسكر عنهم"[35].

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أنّ العلاقة التي كانت تربط راشد الدين سنان بالسلطان صلاح الدين الأيوبي كانت علاقة عداء شديد في أول الأمر ويتجلى ذلك في الرسائل التي كان يرسلها إلى صلاح الدين[36]، فقد حاول الحشاشون اغتيال صلاح الدين الأيوبي أكثر من مرة، إلا أنهم أخفقوا في ذلك، ما جعل صلاح الدين يجرّد حملة واسعة للقضاء عليهم وتوجه إلى كبرى قلاعهم مصياف وشنّ عليها حصارا شديدا، حتى أقنعه بعض أتباعه وكان من أبرزهم خاله صاحب حماه شهاب الدين الحارمي، بالتصالح مع طائفة الحشاشين والتفرغ لقتال الصليبيين[37]، ومن ثم فقد أقام صلاح الدين علاقة تحالف يشير إليها بعض المؤرخين الإسماعيليين وغير الإسماعيليين أنها تحولت إلى صداقة بينه وبين شيخ الجبل سنان[38].

ولعلّ ذلك يتجلى في المساعدة التي قدمها شيخ الجبل لصلاح الدين حينما اغتال ملك بيت المقدس المركيز كونراد المنفرتي Conrad of Montfettat سنة 588هـ/

1192م بينما كان في صور[39]، وتتفق معظم المصادر على أن مغتاليه تخفوا في زي رهبان مسيحيين وشقوا طريقهم إلى خلوة الأسقف والمركيز، وعندما سنحت لهم الفرصة طعنوه حتى الموت[40]، وقد كان في حالة عداء مع صلاح الدين الأيوبي[41]، الأمر الذي حفظه صلاح الدين لطائفة الحشاشين حينما أدخل ضمن شروط الصلح مع الصليبيين عدم التعرض للقلاع الحشاشين وأملاكهم[42].

وبوفاة سنان سنة 588 هـ/ 1192م خلفه على حكم الطائفة جماعة من الدعاة لم يكونوا على شاكلة ذكائه ودهائه وقوة شخصيته، ولذلك تطلع طائفة الحشاشين في بلاد الشام مرة أخرى إلى أئمة الألموت، ولكن من الواضح أنهم كونوا لهم استقلالا ذاتيا عنهم ويتضح ذلك حينما غزا هولاكو قلاع الحشاشين في بلاد فارس واستسلم ركن الدين خورشاه[43]، وأرسل إلى داعيته بالشام أبا المعالي رضي الدّين يدعوه إلى تسليم قلاع الحشاشين في بلاد الشام للمغول، رفض الداعي أن يأتمر بأمر إمامه وأراد مقاومة المغول، ولكنه أمام انتصارات المغول في الشام اضطر إلى تسليم بعض القلاع لهم سنة 658هـ/1260م التي سرعان ما استعادها بعد انتصار المماليك على المغول في معركة عين جالوت[44].

4- العلاقات بين الحشاشين ومصر المملوكية:

شكّل عهد الظاهر بيبرس عهدا جديدا في تاريخ العلاقات بين مصر المملوكية وطائفة الحشاشين، فقد تهاوت قوة الحشاشين في بلاد الشام خاصة بعدما سقطت نظيرتها في بلاد فارس تحت حملة المغول، وبذلك فقد آثروا السكينة ومهادنة المماليك في مصر بعدما حققوه من نصر حاسم في معركة عين جالوت[45].

ويختلف المؤرخون حول اتصال جرى بين الظاهر بيبرس وقلاع الحشاشين ففي حين يورد كاتب سيرة الملك الظاهر في حوادث سنة 660هـ/1261م بأنه "وصلت رسل دار الدعوة، ومعهم الهدايا، ووصل ولدا الصاحبين، مقدمي الدعوة، فأحسن السلطان إليهما،

وتوجها"[46] مثل سائر أمراء الشام، يروي ابن كثير وابن العسال والدواداري بأن رسل الحشاشين جاءوا إلى بيبرس سنة 659هـ/1260م، "أرسل رضي الدين أبى العلا ونجم الدين بن الشعراني المستوليان على قلاع الحشاشين هدية إلى السلطان الملك الظاهر ورسالة ضمنها تهديد ووعيد، وطلبوا ما كان لهم من الإقطاعات في دولة الناصر، فأجابهما السلطان الظاهر إلى ذلك. فلما عزم الرسل على العودة، قال لهم السلطان: بلغني أن الرضي مات، وولّى أحد الرسل مكانه، وكتب له بذلك منشورا، فتوجه، فوجد الرضي حياّ في عافية، فكتم أمره عشرة أيام، ثم أنّ الرضي مرض أياما قلائل ومات فتولى مكانه، فلم يرضَ به الحشاشون فقتلوه"[47]. ولعل هذه الرواية هي الأكثر شيوعا بين جموع المؤرخين، إلاّ أنها لا تعكس مدى الضعف الذي كان عليه الحشاشون في هذا الوقت لمطالبة بيبرس بما كان لهم من إقطاعات، ومن ثم فالمرجح أن الحشاشين جاءوا إلى بيبرس بعد تنصيبه سلطانا على المماليك لتهنئته.

وعلى الرغم من أن طائفة الحشاشين استغلت انهزام المغول فاستعادوا مواقعهم وانتهز الداعي أبو المعالي هذه الفرصة بجمع رجاله الذين أظهروا بلاء حسنا في مجابهة المغول، واسترد بهم قلاع الحشاشين، وبذلك استرجعوا شيئا من قوتهم غير أنهم لم يكونوا قادرين على الوقوف في وجه جيوش المماليك بقيادة الظاهر بيبرس الذي هاجمهم سنة 664 هـ/1265م، وكانوا برئاسة الداعي نجم الدين الذي قبل بدفع الجزية لمصر المملوكية واضطروا إلى أن يطلبوا من بيبرس أن يكونوا من رجاله[48].

ولعل السبب في مهاجمة السلطان بيبرس لقلاع الحشاشين كان بسبب الموقف المتباين إزاء الحروب التي كانت بين بيبرس والصليبيين في بلاد الشام، كما يروي صاحب سيرته أنه لما وصلت رسل الحشاشين قال لهم السلطان: "بلغني أنه لما غارت العساكر على بلاد طرابلس حميتم مواشي الفرنج، واستودعتم أموالهم وكتبكم كانت ترد بالشكوى من مجاورة الفرنج، وتقولون ما نعطيهم القطيعة إلاّ لأنّ عساكر السلطان بعيدة، وإلا لو

قربت العساكر منّا روينا سكاكيننا من دمائهم. فلما وصلت عساكري إلى أبوابكم لدفع الضيم عنكم حسنتم وجوهكم معهم باستيداع مواشيهم"[49].

والملاحظ أنه لما منح السلطان الظاهر بيبرس هدنة مع فرقة الإسبتارية الصليبية عام 1266م كان من بين شروطها الامتناع عن أخذ أي جزية من مختلف بلدان المسلمين وأقاليمهم بما فيها القلاع طائفة الحشاشين التي كانت تؤدي جزية سنوية لفرقة الإسبتارية وكانت بالمقابل تأخذ جزية من ملك الروم فيورد الحموي في حوادث سنة 622هـ بوصول رسول الإمبراطور إلى طائفة الحشاشين بالحصون الشامية بجواب رسالتهم إليه وعلى يده هدية يقارب ثمنها الثمانين ألف دينار فقال لهم مجد الدين متولي الحصون آنذاك بأن "الطريق إلى ألموت وجلال الدين غير طيبة من الخوارزمي وغيره ونخاف عليكم فتوقفوا إلى حين صلاح الطريق واتركوا ما معكم عندنا وديعة لكم، والغرض حفظ نفسه وأمانه منا، وهذا أماننا له "وأقسم لهم على ذلك بل زاد على إعطائهم قميصه كدليل صدقه. وحينما علمت فرقة الإسبتارية بذلك سيّروا إلى الحشاشين من يطلبون الجزية منهم فقالوا لهم: "ملككم الإمبراطور يعطينا وأنتم تأخذون منا!"، ومنعوهم فأغاروا عليهم وسبوا منهم كثيرا من الغنائم حتى قبلوا بدفع الجزية لهم [50].

ولعلّ ذلك مردّه من أن فرقة الإسبتارية لم يكن على رأسها ملك أو أمير يخشى على حياته، بل كانت فرقة عسكرية دينية قد تجد أي قائد من رجالها يستطيع أن يخلف سيدهم إذا ما تم اغتياله وهو الأمر الذي أدركه حاكم القلاع الإسماعيلية فلم يشأ أن يضيع رجاله بلا مقابل [51].

ومهما يكن من أمر فقد وافقت فرقة الإسبتارية على شروط الظاهر بيبرس وكان الحشاشون من الحكمة بمكان حيث أرسلوا مبعوثين إلى بيبرس يعرضون عليه الجزية التي كانوا يدفعونها من قبل إلى الإسبتارية [52]. وبهذا لم يكن أمام الحشاشين سوى الدخول في

طاعة المماليك وسلطانهم الظاهر بيبرس الذي أصبح يعين على القلاع النزارية من يشاء منهم ويخلع من يشاء في حين استأثر بحكم قلعة مصياف لنفسه[53] .

وهذا لا يعني استسلام طائفة الحشاشين الكامل للظاهر بيبرس فسرعان ما ثاروا عليه وعلى حكمه، وذلك حينما عزل السلطان بيبرس الداعي نجم الدين وولّى بدلا عنه الداعي صارم الدين – الذي شفع فيه صاحب حماه – على قلعة القدموس وقلعة الرصافة، فقد شاء صارم الدين أن يتملص من حكم بيبرس فهاجم مصياف واستولى عليها وأمر باقي قلاع الحشاشين بالثورة على حكم المماليك [54]، إلا أن هذه الثورة باءت بالفشل فقد استعاد المماليك حكمهم على القلاع واستسلم صارم الدين لبيبرس فحبسه سنة 670هـ /1271م، وحضر الداعي نجم الدين إلى بيبرس يلتمس الصفح وكان عمره تسعون سنة فعفا عنه لأجل حضوره إلى بابه وولاّه النيابة شريكا لولد الرضي[55].

وبالرغم من هذه الثورة فلم يقض السلطان بيبرس على قلاع الحشاشين أو يستأصل شأفتهم كما فعل هولاكو بالحشاشين في بلاد فارس، بل أبقاهم تحت سلطانه لكي يستفيد من خدماتهم ضدّ أعدائه [56].

كما اتبع معهم سياسة تهدف إلى إضعافهم شيئا فشيئا، فاستولى على بلادهم[57] بداية من قلعة مصياف التي كانت مقر حكمهم وقاعدة ملكهم سنة 662 هـ، ثم استولى عام 669هـ/1271م على قلعتي العليقة[58] والرصافة [59]، وسقطت قلعة الخوابي في العام نفسه لتسقط بقية القلاع عام 671هـ/1273 وتنتهي بذلك دولة الحشاشين في بلاد الشام سياسيا.

والمؤكد أنّ الظاهر بيبرس الذّي كان هدف حياته تطهير الساحل الشامي من الصليبيين وبلاد الشام من المغول لم يكن ليُبقِ في بلاد الشام جيبا مستقلا تحت حكم طائفة خطيرة كطائفة الحشاشين، وبذلك فقد قضى على كيانهم السياسي واستغل بقايا تلك الطائفة لخدمة دولته الناشئة[60] .

كما اتبع سياسة بيبرس اتجاه طائفة الحشاشين النزارية كل السلاطين الذين جاءوا بعده وما يدل على عدم قضاء المماليك على طائفة الحشاشين في بلاد الشام ما نقله ابن بطوطة في رحلته واصفا الحصون التي يعيش فيها الحشاشون ويقال لهم الفداوية بأنّه لا أحد يدخل عليهم من غيرهم "وهم سهام الملك الناصر يصيب بهم من يعدو عنه من أعدائه بالعراق وغيرها ولهم المرتّبات"، وإذا أراد السلطان أن يبعث أحدهم إلى اغتيال عدوّ ما، أعطاه ديته فإن سلم بعد أداء مهمته فهي له، وإن أصيب فهي لولده. وبذلك فقد أدى سقوط قلاع الحشاشين في فارس على يد هولاكو إلى انضمام قلاع الحشاشين في بلاد الشام تحت لواء المماليك لتجنب المصير نفسه على يد المغول[61] .

وعلى هذا الأساس فقد بقيت طائفة الحشاشين في سوريا على شكل جماعات قليلة تسكن القدموس والقليعة ومصياف وسلمية والكهف إلى وقتنا المعاصر[62].

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة العلمية على ضوء المصادر والمراجع التي تمحورت حول الجوانب التاريخية لطائفة الحشاشين النزارية التي أسسها الرجل الخطير الحسن بن الصباح في قلعة الألموت في بلاد فارس ثم بلغت العهد الذهبي في بلاد الشام على يد شيخ الجبل سنان وعلاقتها بمصر المملوكية نستنتج أن:

مصر المملوكية في عهد الظاهر بيبرس قد طوّعت الحشاشين في بلاد الشام، فالواقع أنه المماليك قد استطاعوا التأثير على الكيان السياسي لطائفة الحشاشين التي كانت تتواجد في القلاع الشامية كمصياف والكهف والقدموس والرصافة وغيرها من القلاع والحصون المتناثرة في الجبال الشامية وأنهوا مجدها الغابر، حتى صارت أداة في أيديهم استغلّها سلاطين المماليك في إرهاب خصومهم السّياسيين، فيروي ابن بطوطة الذي زار المنطقة في القرن 8هـ/14م بأنّهم "سهام الملك الناصر يصيب بهم من يشاء" وهذا دلالة على تبعيتهم المباشرة لسلطان مصر المملوكي، ويرجع دخول القلاع الإسماعيلية في حكم

المماليك اضطراريا نظرا للحملات المغولية التي أنهكتهم وقضت على إخوانهم في قلعة الألموت وبلاد إيران، وفرقة الإسبتارية وحملات الصليبيين الذي فرضوا عليهم الجزية وأنهكوهم اقتصاديا حتى أن الظاهر بيبرس حينما أقام صلحا مع الإفرنج أدخل في الصلح عدم التعرّض لطائفة الحشاشين، بحكم تبعيتها لمصر المملوكية.

الهوامش:

[1] برنارد لويس، الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، ترجمة: محمد الغرب موسى، ط2، مكتبة مدبولي، مصر، 2006، ص 59.

[2] ألموت: وهي قلعة تقع في نواحي قزوين، قيل إن ملكا من ملوك الديلم كان كثير الصيد فأرسل يوما عُقابه وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعا حصينا فأمر ببناء قلعة عليه فسماها اله موت ومعناه بلسان الديلم: تعليم العقاب ويقال لذلك الموقع وما يجاوره طالقان وفيها قلاع حصينة أشهرها ألموت التي كانت عاصمة للإسماعيليين بفارس. للإستزادة انظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مراجعة و تصحيح : محمد يوسف الدقاق ، ط4 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003، مج9، ص 38.

[3] عارف تامر ، تاريخ الإسماعيلية الدولة النزارية ، رياض الريس ، لندن ، 1991، ص 11.

[4] برنارد لويس، المرجع السابق، ص 61.

[5] عارف تامر، المرجع السابق، ص 11.

[6] الحسن بن الصبّاح : هو الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن الصباح الحميري ، يرجع نسبه إلى قبيلة حمير اليمنية، وقد رحل أبوه منها إلى الكوفة ثم من الكوفة إلى قم ومن قم إلى الري حيث يقال بأنه ولد في مدينة قم الإيرانية سنة 445هـ/1053م، وقيل أيضا في مدينة الري سنة 447هـ/1055م، كان والده من دعاة الشيعة الإثنا عشرية، لكن الحسن إعتنق المذهب الإسماعيلي على يد الداعية الإسماعيلي عبد الملك بن عطاش صاحب قلعة أصفهان، ومضى الحسن فطاف البلاد ووصل إلى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فأكرمه وأعطاه مالا وأمره أن يدعُ الناس إلى إمامته، فقال له الحسن: فمن الإمام بعدك فأشار إلى إبنه نزار، وعاد الحسن من مصر إلى الشام إلى الجزيرة وديار بكر والروم ورجع إلى خراسان ودخل كاشغر وبلاد ما وراء النهر ينشر دعوته فلما رأى قلعة ألموت واختبر أهل تلك النواحي أقام عندهم وطمع في إغوائهم ودعاهم إلى الستر وأظهر الزهد فتبعه أكثرهم ، وكان صاحب القلعة علويا قد أحسن الظن به فأخذ يجلس معه ويتبرك به، فلما أحكم الحسن أمره دخل إليه وأمره بالخروج من القلعة ، فتبسم العلوي وظنه يمازحه فأمر ابن الصباح بعض أصحابه فأخرجوه و أعطاه ماله، وملك القلعة، ولما بلغ الخبر نظام

الملك الطوسي وزير السلطان ملكشاه بعث عسكرا إلى حصار القلعة فحاصروه حتى ذاق ذرعه، فأرسل من قتل نظام الملك فرجع العسكر عن القلعة ومن ثم فقد كان من أساسيات دعائم دولته الاغتيال عبر فرقة الفدائيين التي أنشأها وبها قوي أمره و اشتد تأثيره وعلى ضوئها أقام دولة الإسماعيلية في فارس وقد توفي الحسن في قلعة الألموت سنة 518هـ /1124 م . للاستزادة انظر: عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي ، تحقيق : محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة : السباعي محمد السباعي ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2007 ، ج 3، ص 302-303. وابن الأثير، المصدر السابق، مج9، ص 39. و محمد السعيد جمال الدين، دولة الإسماعيلية في إيران، الدار الثقافية للنشر، مصر، 1999، ص 94-95.ومحمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1959، ص ص 66-75. وعارف تامر، المرجع السابق، ج4، ص 11.

[7] ابن الأثير، المصدر السابق، مج9، ص 39.

[8] سليمان عبد الله السلومي، أصول الإسماعيلية، دار الفضيلة، السعودية، 2001، مج1، ص 390.

[9] الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت548هـ)، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1993، ج1، ص 231-232.

[10] الجويني، المصدر السابق، ج3، ص 307.

[11] عارف تامر، المرجع السابق، ص 21.

[12] محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص 95.

[13] الجوزجاني، طبقات ناصري، ترجمة وتقديم: ملكه علي التركي، المركز القومي للترجمة مصر، ج2، ص 196.

[14] الجويني، المصدر السابق، ج3، ص 191.

[15] عارف تامر، المرجع السابق، ص 22.

[16] رشيد الدين فضل الله الهمذاني، **جامع التواريخ**، مراجعة وتقديم: يحي الخشاب، ترجمة: محمد صادق نشأت وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، د م ن، د ت ن، مج 2، ج 1، ص 259.

[17] الجويني، المصدر السابق ، ج3 ، ص 323 .

[18] نفسه ج3 ، ص 192 .

[19] نفسه ج3 ، ص 193 .

[20] الجويني، المصدر السابق، ج3، ص 196.

[21] نفسه، ج3، ص 208-209 .

[22] نفسه، ج3، ص 211 .

[23] أبو شامة المقدسي (عبد الرحمان ابن اسماعيل ت 665هـ)، الذيل على الروضتين، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2002 ، ج5 ، ص 125 .

[24] الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت 748هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1982، ج 21، ص 190. وبرنارد لويس، المرجع السابق، ص 170.

[25] سلمية: هي بلدة صغيرة في ناحية البرية من أعمال حماه بينهما مسيرة يومين، وكانت تعد من أعمال حمص نزلها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس واتخذها منزلا وبنى هو وولده فيها الأبنية ونزلوها، ويقال عن سبب تسميتها بسلمية بأنه لما نزل العذاب بأهل المؤتفكة رحم الله مائة نفس منهم ونجاهم فانتزحوا إلى سلمية فعمورها وسكنوها فسميت سلم مائة ثم حرّف الناس اسمها فقالوا سلمية. للإستزادة أنظر: ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج3 ، ص 240 الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط2، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ،1984، ص 320.

[26] محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص 91 وبرنارد لويس، المرجع السابق، ص 145.

[27] قلعة مصياف: حصن حصين مشهور للحشاشين بالساحل الشامي قرب طرابلس، وبعضهم يقول مصياب. للاستزادة أنظر: ياقوت، المصدر السابق، ج5، ص144.

[28] مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ط11، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1996، ص 246.

[29] برنارد لويس، المرجع السابق، ص 149.

[30] محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص 94.

[31] سنان: هو سنان بن سليمان بن محمد يكنى براشد الدين وأبي الحسن ولد في عقر السودان وهي قرية قرب مدينة البصرة على الطريق إلى واسط سنة 528 هـ وأخذ علوم المذهب ثم وفد إلى العراق فاستقر بالبصرة حتى سنة 558هـ ثم أرسله الإمام حسن لإدارة شؤون الإسماعيلية في حلب فأصلح أمورهم وأقام في قلعة الكهف ثم انتقل إلى قلعة مصياف التي اتخذها عاصمة لحكمه الذي استمر أكثر من ثلاثين سنة أثبت فيها جدارته في مقارعة خصومه حتى اعتبره بعض المؤرخين الإسماعيليين أكبر عقلية حربية في التاريخ الإسماعيلي. للاستزادة انظر: ابراهيم غالب، **تاريخ** الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر، دار اليقضة العربية، دمشق، 1953، ص 210. وعارف تامر، سنان راشد الدين، مجلة الأديب، العدد 5، لبنان، 1953، ص 43 – 45. والذهبي، السير، ج21، ص 190.

[32] عارف تامر، سنان راشد الدين، ص 43 – 45.

[33] الذهبي، السير، ج 2 ، ص 190 .

[34] جبل السماق : هو جبل عظيم بأعمال حلب الغربية ، يشتمل على عدة مدن وقرى وقلاع ، عامتها للإسماعيلية وأكثرهم في طاعة صاحب حلب ، وفيه بساتين ومزارع ، وتقل فيه العيون المياه الجارية ولذلك تنبت فيه أشجار الفواكه والقطن والسمسم وغير ذلك ، وقيل إنه سميّ بذلك لكثرة ما ينبت فيه من السماق وهو نوع من البهارات ،للاستزادة أنظر: ياقوت، المصدر السابق ، ج2، ص 102 .

[35] ابن العديم (كمال الدين أبي القاسم الحلبي الحنفي ت660هـ) ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1996 ، ص 373 .

[36] الرسائل و الأشعار التي كان يرسلها سنان لصلاح الدين ، للإستزادة انظر محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص 101-103 . و ابراهيم غالب، المرجع السابق ، ص 212 .

[37]ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 81 وابن العديم، المصدر السابق، ص 373 .

[38] ابراهيم غالب، المرجع السابق، ص 210. ومحمد كامل حسين، المرجع السابق، ص 104 ومصطفى الشكعة، المرجع السابق ، ص 247 .

[39] صور: مدينة مشهورة تقع على الساحل الشامي، وهي حصينة جدا افتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب، وهي قريبة من عكا وبها دار الصنعة ومنها تخرج مراكب السلطان. للإستزادة أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص369 وياقوت، المصدر السابق، ج3، ص 433 والقزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1969، ص217.

[40]برنارد لويس، المرجع السابق، ص 171.

[41] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 213.

[42] محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص 104.

[43] الجويني، المصدر السابق، ج3 ، ص 232 .

[44] محمد حسين كامل، المرجع السابق ، ص 107 .

[45] ابراهيم غالب، المرجع السابق، ص 224 .

[46] ابن عبد الظاهر(محي الدين ت 692هـ) ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق : عبد العزيز الخويطر، د دن، الرياض، 1976، ص157

[47] ابن العسال (مفضل بن أبي الفضائل) ، النهج السديد و الدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ، تحقيق : محمد كمال الدين علي السيد ، دار سعد الدين للطباعة و النشر ، سوريا ، 2017 ، ج1 ، ص 102 والدواداری (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك) ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق : أولرخ هارمان ، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، 1971، ج8 ، ص 84-85 . وابن كثير ، المصدر السابق ، ج 17 ، ص 431

[48] محمد أحمد الخطيب ، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها و حكم الإسلام فيها ، مكتبة الأقصى، الأردن ، 1984 ، ص 81 .

[49] ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص 255-256.

[50] الحموي (أبي الفضائل محمد بن علي)، التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: أبو العيد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، 1981، ص 151.

[51] برنارد لويس، المرجع السابق، ص 176.

[52] ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص 283.

[53]مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص 247.

[54] الدواداري، المصدر السابق، ج8، ص 143

[55] ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص 365-366.

[56] محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص 108.

[57] ابن كثير(أبي الفدا اسماعيل بن عمر ت 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1998، ج17، ص 431.

[58]يعلق ابن عبد الظاهر بأن هذا الحصن كان من أمنع حصون الجبل، وكان مختصا بالرضي وولده، فجرت أحوال من ولده أوجبت اعتقاله في مصر، وكان السلطان قبل ذلك يحسن لهم ويستميلهم، فلم يجد ذلك نفعا وسيّر إلى عبد الظاهر النائب بها، وإلى جماعة من أهلها بالترغيب والترهيب، فأجابوا، وسيّروا واستحلفوا السلطان على ما وعد به، فتسلمها نواب السلطان واستخدم بها الرجالة. للاستزادة انظر: ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص 390.

[59] ابن شداد (عز الدين محمد بن علي ت 684هـ)، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق: أحمد حطيط، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1983، ص 37.

[60] يروي كاتب سيرة الملك الظاهر بيبرس ذكر هجوم فدواية السلطان على الملك إدوارد بن هنري الثالث ملك انجلترا، فحين انتظم صلح المماليك والصليبيين لم يعجبه ذلك ولم يدخل في الصلح، فرسم لابن شاور والي الرملة بعمل حيلة في أمره، فسيّر إليه فداوية أقاموا عنده، وسير ابن شاور يتقرب إليه، ويوهمه أنه يطالعه بالأخبار، وهداه وهدى زوجته وكل من حوله على يد أحد الفداوية ثم إن الفداوي دخل إليه ليخبره بشيء من أخبار السلطان، ولم يكن عنده غير الترجمان ففرّ عليه الفداوي ضربة في خمسة مواضع، وقتل الفداوي. للاستزادة انظر، ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص 401.

[61] ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، سلسلة التراث،1997، ج1، ص 286.

[62] برنارد لويس، المرجع السابق، ص 177. ومحمد كامل حسين، المرجع السابق، ص 109 ومحمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 81 ومصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص 247.